

تفسير أبي السعود

الأنعام آية 79 80 .

هذا ربي وإنما لم يؤنث لما أن المشار إليه والمحكوم عليه بالربوبية هو الجرم المشاهد من حيث هو لا من حيث هو مسمى باسم من الأسماء فضلا عن حيثية تسميته بالشمس أو لتذكير الخبر وصيانة الرب عن وصمة التأنيث وقوله تعالى هذا أكبر تأكيد لما رآه عليه السلام من إظهار النصفة مع إشارة خفية إلى فساد دينهم من جهة أخرى ببيان أن الأكبر أحق بالربوبية من الأصغر فلما أفلت هي أيضا كما أفل الكوكب والقمر قال مخاطبا لكل صادعا بالحق بين أظهرهم يا قوم إني برء مما تشركون أي من الذي تشركونه من الإجمام المحدثه المتغيرة من حالة إلى أخرى المسخرة لمحدثها أو من إشراككم وترتيب هذا الحكم ونظيره على الأفول دون البزوغ والظهور من ضروريات سوق الاحتجاج على هذا المساق الحكيم فإن كلا منهما وإن كان في نفسه انتقالا منافيا لاستحقاق معروضه للربوبية قطعاً لكن لما كان الأول حالة موجبة لظهور الآثار والأحكام ملائمة لتوهم الاستحقاق في الجملة رتب عليها الحكم الأول على الطريقة الم 1 كورة وحيث كان الثاني حالة مقتضية لانطماس الآثار وبطلان الأحكام المنافين للاستحقاق المذكور منافاة بينة يكاد يعترف بها كل مكابر عنيد رتب عليها ما رتب ثم تبرأ عليه السلام منهم توجه إلى مبدع هذي المصنوعات ومنشئها فقال إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض التي هي الأجرام التي تعبدونها من أجزائها والأرض التي تغيب هي فيها حنيفاً أي ماثلاً عن الأديان الباطلة والعقائد الزائغة كلها وما أنا من المشركين في شيء من الأفعال والأقوال وحاجه قومه أي شرعوا في مغالبته في أمر التوحيد قال استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من حكاية محاجتهم كأنه قيل فماذا قال عليه السلام حين حاجوه فقيل قال منكرنا لما اجترعوا عليه من محاجته مع قصورهم عن تلك الرتبة وعزة المطلب وقوة الخصم أتجاجوني في [] بإدغام نون الجمع في نون الوقاية وقرء بحذف الأولى وقوله تعالى وقد هذان حال من ضمير المتكلم مؤكداً للإنكار فإن كونه عليه السلام مهدياً من جهة [] تعالى ومؤيداً من عنده مما يوجب استحالة محاجته عليه السلام أي أتجادلونني في شأنه تعالى ووحدانيته والحال أنه تعالى هداني إلى الحق بعد ما سلكت طريقتك بالفرض والتقدير وتبين بطلانها تبيناً تاماً كما شاهدتموه وقوله تعالى ولا أخاف ما تشركون به جواب عما خوفوه عليه السلام في أثناء المحاجة من إصابة مكروهه من جهة أصنامهم كما قال لهود عليه السلام قومه إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ولعلمهم فعلوا ذلك حين فعل عليه السلام بآلهتهم ما فعل وما موصولة اسمية حذف عائدها وقوله تعالى إلا أن يشاء ربي شيئاً استثناء مفرغ من أعم

الأوقات أي لا أخاف ما تشركونه به سبحانه من معبوداتكم في وقت من الأوقات إلا في وقت

مشيئته